

## الحوار الفطري هو الأصل بالعلاج النفسي والحوار السقراطي والمعرفي تقني...

المقال الثالث والعشرون -2

في اليوم العالمي للغة العربية



methqalm@yahoo.com

د. موسى الزحبي - الطب النفسي، سوريا / السعودية

منذ أيام مرت بنا ذكرى اليوم العالمي للغة العربية التي أصبحت لغة معتمدة وأساسية من بين خمس لغات بمختلف المحافل والوثائق التاريخية والدولية وذلك لاحتفاظ الكلمة العربية بمعناها مع تقادمها بينما تندثر كثير من اللغات أو تتغير معاني مفرداتها خلال بضعة قرون وبالتالي قراءة خاطئة وصعبة لحقائق التاريخ ولن نطيل الشرح عن سيكولوجية اللغة الفطرية وأصلها الفطري فالأمر يحتاج لشرح مطول وبسطت له فصلاً كاملاً بكتاب مدخل إلى سيكولوجية الفطرة واللغة

...

وما يهمننا من الناحية النفسية هو علاقة اللغة بالفكر والمشاعر والانفعالات والعلاج النفسي فرغم الثورة التي أحدثها تشومسكي بستينات القرن الماضي حول فطرية اللغة وتقنيده لنظريات ماسبقه حول أصل اللغة المتعلم والإشرطي وغيرها من نظريات لغوية فالتجارب على القردة سارة بعد عشر سنوات نجحت بتعليمها سبعين مفردة فقط دون توالد أي جمل بينما الطفل الذي يتعلم سبعين مفردة يولد عدد لا حصر له من الجمل والتي تحمل معانٍ مختلفة والإنسان الذي يتعلم بضعة آلاف من المفردات يستطيع أن يتابع حياته طبيعياً بهذا المعجم المحدود من المفردات..

ورغم ثورة تشومسكي اللغوية إلا أنه يبقى ابن بيئته (بتعبير ابن خلدون) فإنه يرجع النشأة الأولى للغة لبداية مواربة حتى لا يفتح عليه أسئلة محرجة و يدخل بمتاهات الغرائز الفطرية ومرجعية الخالق فأصل اللغة رغم أنه فطري إلا أن التواطؤ بين الاسم والمسمى والمعنى أو الدال والمدلول والدلالة بزعمه اعتباري صدف كحال جميع النظريات الغربية المعرفية والنفسية فالحياة والإنسان خلق صدفة ووجد بهذا الكون مقذوف حسب زعم هيدغر وداروين.... والبشرية بدأت بقتل الأبناء للأب بضغط المحرك الأساسي السلوكي الجنسي حسب فرويد دون أن يكشف لنا من كان قبل هذه القبيلة ومن خلقها وأوجدتها أو أوجد هذه الغريزة وكذلك أرون بيك يزودنا بمهارات تقنية للتعامل مع الأفكار التلقائية والسلبية دون أن يحدد لنا الأصل العميق للأفكار التلقائية أو المعتقدات الأساسية حسب تعبيره وكذلك التفاؤل والتفكير الإيجابي بالمستقبل دون أن يحدد لنا ذلك فكيف يضع الإنسان بصندوق مغلق هو الدنيا ثم يطلب منه التفكير الإيجابي فليس

منذ أيام مرت بنا ذكرى اليوم العالمي للغة العربية التي أصبحت لغة معتمدة وأساسية من بين خمس لغات بمختلف المحافل والوثائق التاريخية

وما يهمننا من الناحية النفسية هو علاقة اللغة بالفكر والمشاعر والانفعالات والعلاج النفسي

ورغم الثورة التي أحدثها تشومسكي بستينات القرن الماضي حول فطرية اللغة وتقنيده لنظريات ماسبقه حول أصل اللغة المتعلم والإشرطي وغيرها من نظريات لغوية فالتجارب على القردة سارة بعد عشر سنوات نجحت بتعليمها سبعين مفردة فقط دون توالد أي جمل

الطفل الذي يتعلم سبعين مفردة يولد عدد لا حصر له من الجمل والتي تحمل معانٍ مختلفة والإنسان الذي يتعلم بضعة آلاف من المفردات يستطيع أن يتابع حياته طبيعياً بهذا المعجم المحدود من المفردات..

ورغم ثورة تشومسكي اللغوية إلا أنه يبقى ابن بيئته (بتعبير ابن خلدون) فإنه يرجع النشأة الأولى للغة لبداية مواربة حتى لا يفتح

عليه أسئلة محرجة و يدخل  
بمناهات الغرائز الفطرية  
ومرجعية الخالق

البشرية بدأت بقتل الأبناء لأب  
بضغط المحرك الأساسي  
السلوكي الجنسي حسب فرويد  
دون أن يكشف لنا من كان  
قبل هذه القبيلة ومن خلقها  
وأوجدها أو أوجد هذه الغريزة

أرون بيك يزودنا بمهارات  
تقنية للتعامل مع الأفكار  
التلقائية والسلبية دون أن  
يحدد لنا الأصل العميق للأفكار  
التلقائية أو المعتقدات الأساسية  
حسب تعبيره

ليس باستطاعة الجميع تجاهل  
الغرائز الفطرية التي تبحث عن  
الإشباع وخاصة الغرائز الغائبة  
والسببية التي لا تبدأ حتى  
تعرفنا الأصل الأول الموجد لكل  
شيء ومصير الإنسان ما بعد  
هذه الحياة الدنيوية والقوة  
المحركة للوجود ما وراء الواقع  
ومن يمسك بزمام تلك القوى

إن الأيقونات اللغوية للمسميات  
أي المدلول والدلالة تكون  
محفوظة وراثية بالإنسان أما الدال  
أو الأسماء هي وظيفية تعلمها آدم  
مباشرة تلقياً عن خالقه

بما أن اللغة العربية هي أصل  
اللغات وكل كلمة فيها لها  
مقابل فطري يحمل المعنى  
المعرفي والنفسي فإن الإنسان  
كلما تعمق باللغة العربية وتوسع  
معجمه اللغوي فإنه يحرض أكبر  
عدد من الأيقونات اللغوية  
وبالتالي المعاني وبالتالي  
التعبير والتنفيس عن مكونات  
النفس

يتجلى أهمية الحوار الفطري  
الذي يمارسه الإنسان بالتفكير  
والدعاء المتنوع المعاني والذي

باستطاعة الجميع تجاهل الغرائز الفطرية التي تبحث عن الإشباع وخاصة الغرائز الغائبة والسببية  
التي لا تهدأ حتى تعرف الأصل الأول الموجد لكل شيء ومصير الإنسان ما بعد هذه الحياة  
الدنيوية والقوة المحركة للوجود ما وراء الواقع ومن يمسك بزمام تلك القوى

لا شك أن الحوار السقراطي واليوناني بالعموم يفيد البعض وخاصة بتزويدهم بالخبرة والتقنية  
المعرفية للتعامل مع بعض ظروف الحياة حيث يفيد الجهلة وقليلي التجارب وكذلك المنكرين  
للفطرة بإحداث تشوه معرفي يخفف من وطأة التأنيب الفطري بما يسمى عمليات خداع معرفي لا  
يلبث أن يبطل مفعولها ويرجع التأنيب والندم وأضرب مثلاً لو أن أباً خسر ابنه وأمله الوحيد  
بالحياة بعدما أنفق كل ثروته على تعليمه فأى مستقبل أو تفكير إيجابي سينقذ هذا الأب من هذه  
الصدمة إذا كان لديه استعداداً للمرض النفسي غير الحقيقية الفطرية التي تجعله يلتجئ لخالقه  
بأن يعوضه خيراً بالدنيا ويلتقي به بالآخرة

هذه الحقائق لا تؤمن بها المدارس النفسية بل تحاول اختراع تلفياتٍ وسردياتٍ حمالة أوجه  
من قبيل هذه سنة الدنيا والزمن سيحلها وغيرها منكرة أي أصل فطري أو دور للخالق بالموت أو  
الحياة أو الآخرة حيث عمل الغرائز الفطرية

وبالعودة لفطرية اللغة فإن الأيقونات اللغوية للمسميات أي المدلول والدلالة تكون محفوظة وراثية  
بالإنسان أما الدال أو الأسماء هي وظيفية تعلمها آدم مباشرة تلقياً عن خالقه

والذي يدرس تطور اللغات يدرك هذه الحقيقة بما أن اللغة العربية هي أصل اللغات وكل كلمة  
فيها لها مقابل فطري يحمل المعنى المعرفي والنفسي فإن الإنسان كلما تعمق باللغة العربية  
وتوسع معجمه اللغوي فإنه يحرض أكبر عدد من الأيقونات اللغوية وبالتالي المعاني وبالتالي  
التعبير والتنفيس عن مكونات النفس وهنا تأتي أهمية القراءة الفطرية التي تثير مختلف الغرائز  
الفطرية عكس القراءة المعرفية والترابية التي تثير فقط حب المعرفة والغرائز الحيوانية وهنا يكمن  
تأثير الرقية الشرعية أيضاً..

بينما الحوار السقراطي المعرفي والمنطق فإنه اعتمد على اللغة اليونانية الفقيرة بالكلمات  
والجذور مما جعل اليونان يحدون الشيء بعشرة حدود لتمييزه عن غيره والقياس والبرهان  
الصوري الذي ثبت فساده وعمقه العلمي بعد ألفي سنة من اختراعه.. بينما بلغة العرب فالاسم  
وقفي ومسامه فطري فلا داعي للقول أن الإنسان حيواناً ناطقاً ثم وضعه بفصل وجنس لتمييزه  
عن غيره حسب اليونان فالإنسان هو الإنسان والسماء هي السماء والحب هو الحب وهكذا...  
أسماء تعلمها آدم مباشرة عن ربه وأيقونتها بالنفس محفوظة وراثياً بحكمة ربانية وليس اعتباطياً  
وصدقياً...

وهنا يتجلى أهمية الحوار الفطري الذي يمارسه الإنسان بالتفكير والدعاء المتنوع المعاني  
والذي يلبي مختلف حاجات الإنسان الفطرية مبدداً القلق الفطري مخرجاً الإنسان من صندوق  
الواقع المحدد للامتناهي وذلك بتحريض مختلف غرائزه الفطرية والتي تعتبر المحرك الأول

والأساسي للسلوك البشري من خلال ذكر خالفه وموجده ونجد حوار الأنبياء إبراهيم عليه السلام ما يجلي حقيقة الحوار الفطري.. وليس البوح بمعاصي الإنسان صغيرها وكبيرها دون حاجة مباشرة لذلك و التي تجرح كرامته وتؤجج أوجاعه على كرسي الاسترخاء للمعالج المعرفي والتحليلي و الذي استبدل به أصل الحوار الفطري بالحوار التقني السقراطي والذي يؤدي أحياناً لانتحار المريض..

وختاماً علينا كعمالجين نفسيين وضع أساسيات للحوار الفطري بما يتناسب مع تراثنا وثقافتنا تساعد ليس مرضانا فحسب بل الإنسان العادي الذي يبحث عن مهارات لتطوير شخصيته ليتخطى صعاب ومنغصات الحياة وعدم استيراد قوالب جاهزة

رغم صورتها العلمية الوهمية مستمدة من بيئة شاذة منكرة للفطرة البشرية جعلها مفرخة لأزمات نفسية متنوعة لم تعرفها البشرية سابقاً .

والحوار الفطري له أصوله العلمية والمعرفية والبيانية الحجاجية بعيداً عن الوعظ والأمر الديني على المريض الذي يعطي تأثيراً عكسياً فهو يعالج مشكلة المريض بإطار مرجعي فطري متكامل ثنائي البعد فيركز على الشكوى الحالية ثم يبحث عن الخلل الفطري الأساسي بالهرم الفطري للمريض فمثلاً كثيراً من المشاكل الزوجية تنتج ليس عن اضطراب بيولوجي أو معرفي تقني بل عن خلل بالتصور الفطري لمفهوم الحياة الزوجية ودور الإنسان بهذه الحياة وما بعد الحياة ودور الله بذلك وكذلك كثيراً من حالات القلق والاكتئاب تنتج بسبب مفهوم الرزق أو الموت وخشية الإنسان من أن يخسر ماله وولده فتبقى غرائزه مثارة هذه الإثارة تستنفذ هرمونات السعادة لديه فيدخله بمضاعفات نفسية بينما الحوار الفطري يشبع غرائزه الفطرية الأمر الذي يهدئ القلق والخوف لديه فيدخر هرمونات السعادة لمنغصات الحياة العابرة كي يقضي بقية عمره بأقل شدات نفسية وأكثر راحة بال وسعادة والله ﷻ هو الشافي...

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/Doc.Zoobi.Instinct&LangPsy12.pdf>

يلبي مختلفه حاجاته الإنسان الفطرية مبدئاً القلق الفطري مخرباً الإنسان من صندوق الواقع المحدد للامتناهي

علينا كعمالجين نفسيين وضع أساسيات للحوار الفطري بما يتناسب مع تراثنا وثقافتنا تساعد ليس مرضانا فحسب بل الإنسان العادي الذي يبحث عن مهارات لتطوير شخصيته

الحوار الفطري له أصوله العلمية والمعرفية والبيانية الحجاجية بعيداً عن الوعظ والأمر الديني على المريض الذي يعطي تأثيراً عكسياً

كثيراً من حالات القلق والاكتئاب تنتج بسبب مفهوم الرزق أو الموت وخشية الإنسان من أن يخسر ماله وولده فتبقى غرائزه مثارة هذه الإثارة تستنفذ هرمونات السعادة لديه فيدخله بمضاعفات نفسية

## شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رفياً بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsynet.com>

الكتاب السنوي 2022 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الحادي عشر)

الشبكة تدخل عامها 22 من التأسيس و 19 على الويب

22 عاماً من الضحى... 19 عاماً من الإنجازات

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>